القلب وسنينه

إياد حرفوش

القلب وسنينه / شعر
إياد حرفوش
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

OKTOB.NET

دار اكتب للنشر والتوزيع
القاهرة ، ١اش المعهد الديني ، المرج
هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧
موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ - ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥
E – mail : dar_oktob@gawab.com
المدير العام :
يحيى هاشم
تصميم الغلاف :
إياد حرفوش
رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٩٨٧
I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ٤٧- ٠

القلب وسنينه

شعر

إياد حرفوش

الطبعة الأولى

٢٠٠٩



دار اكتب للنشر والتوزيع



إهداء

إلى المرأة المقدسة، أمنا "حواء"، الأم الأولى التي لولاها ما كان في الأرض حنان، وما ظهر فيها أديب ولا فنان! وما عرف في وديانها دلال، ولا تعلمت الظباء والغزلان كيف تكون ظباءً وغزلانا! إلى معنى ورمز الأنوثة فيها، أهدي ما بديواني من نبضات العشق والشوق والحنان.

وإلى القريبة البعيدة، الحبيبة العنود، الجافية الرؤوم، بهية، مصر، وطننا الذي نتعذب بعيدا عنه ونتعذب فيه! أهدي ما بديواني من نبضات الأنين، و نبضات الحنين، أنينٌ مما نعيشه فيها، وحنين لما نفتقده من ماضيها البعيد والقريب.

د/ إياد حرفوش



لماذا لا يحتاج الشعر إلى .. مقدمة؟

وهل يحتاج نبض القلب لمقدمــــة؟

وهل تســـبق الحـــــزن مقدمة؟

وهل تمهـــــــــد للشوق مقدمة؟

وهل سبقت خلق الكون مقدمـــات؟

تختلف الأعمال الشعرية في رأيي اختلافاً جوهرياً عن الأعمال الفكرية، فالعمل الفكري سواء الأدبي منه أو البحثي والعلمي، يغلب فيه أن يعبر عن موقف أو فكرة أو عقيدة ثابتة يتبناها المؤلف، بعد أن قرر منهجه فيها ثم جمع مادتها، ودرسها من شتى جوانبها فألم بها، قبل أن يعبر عن خلاصة رأيه فيها بمقال أو كتاب أو حتى عمل قصصي أو روائي، أما الشعر فينمو تلقائياً كالإيمان الفطري العميق، ومحله القلب، فهو دفقة من شعور الشاعر وعاطفته في لحظة بعينها معبرة عن موقف بعينه، فلا يعبر العمل الشعري بالضرورة عن موقف عقلي ثابت، فلو كان يعبر عن الثوابت أحيانا كحب الوطن أو مبدأ إنساني كالحرية أو غير ذلك، فالغالب فيه هو التعبير عن موقف وجداني متغير، بل ومتذبذب في كثير من الأحيان، يغضب

الشاعر من المرأة فيكتب لاعنا، ثم لا يلبث أن يذوب فيها هياما فيكتب عاشقا مدلها! و قد يكون الفارق بين القصيدتين أيام أو شهور، فالشعر خطاب وجداني، يتخذ من عقل الشاعر وعقل المتلقي ممرا يصل بين وجدانيهما، ينفعل الأول، فيترجم إنفعاله إلى الصور و الموسيقى الشعرية، و يستقبل الثاني هذه الموسيقى فينقلها للوجدان، فينفعل بها المتلقي و تترك في نفسه وقعاً وأثراً، محببا كان أو غير ذلك، وخلاف هذا الدور الموصل ليس للعقل في رأينا على الشعر سبيل و لا سلطان، فالشعر إذا تعقل و التزم المحاذير العقلية والفكرية تحول إلى نشيد مدرسي للأطفال أو ديباجة مدح للسلطان في موكبه، وما لهذا يولد الشعراء

وبينما يحتاج العمل الفكري لمقدمات تمهد وعي القاريء لمنطقه، و لبراهين ترسخ مضمونه ومنطقه، نجد الشعر بذاته غني عن المقدمات، فالمقدمة تمهد كما قلنا، وأجمل ما في الشعر هو الصدمة والدهشة، بلا تميئة ولا سابق إعداد، كذلك لا يحتاج الشعر إلى أدلة من عقل أو نقل، فالشعر لا يبرر، لكل هذا، فهدف هذه المقدمة .. أن أقول لك عزيزي القاريء، أن الشعر الذي بين يديك لا يحتاج إلى مقدمة، ولا إلى تبرير، وأن أرجو إليك أن تعيرني وجدانك خلال قراءة هذا الديوان، ثم تتحرر مما عداه حتى تنتهي منه، فالشعر لا يقاس على ثوابت، ولا يوزن

بموازين الصواب والخطأ، ولا يصحح بقلم أحمر، ولا يدجن بمقص رقيب، ثم لك بعد هذا أن تحبه أو تكرهه، ينبض له قلبك انفعالا أو تنقلب له شفتاك امتعاضا، تحب كاتبه وتأنس له أو تبغضه و تنفر منه وتلعنه، لكنه في كل الأحوال، لو لم يضف لإحساسك دفقة، ولوجدانك لحظة شجن حميم، فلن يخصم منهما، فبينما الفكر منه النافع والضار، أجد الشعر أكثر صنوف الأدب أماناً، فلو لم ينفعك بتفاعل معه، لن يضرك بفكرة مضللة أو منطق معوج

وكلي رجاء أن يكون هذا الديوان حبيبا لك، كما يحبك، فهو دفقات قلب يحب الإنسان ويقدره ويحترم انجازاته فوق هذا الكوكب عبر تاريخه الطويل، لا يستثني من حبه إلا من يكره الإنسان

مع تحياتي و تقديري و حبي

المؤلف

هلوسة مصرية

القاهرة –شتاء ٢٠٠٨م

أحلام وأوهام تولد من رحم الإحباطات المعاصرة!



ساكن في بيت جمـــــــيل

لسة مابنيتهـــــوش

في وسط أرض خـــــــضرا

زرعها مابدرتهـــوش

والأرض طالة على نهر صـــافي

بلاوينا ماعكـــرتوش

يروي الصحرا .. تُرقُص خُضرَة

جـــناينها مايتعدوش

تشبع "داليا" وتشبع "خَــضْرَة"
الجوع بلدي ماتعرفهــوش
وبلدي فيها رجال رجـــــال
يختشوا ومايخافوش
وأنا حبيبة عمري ف حضني
شعرها مالمستهوش
آسراني بعقــل وقلب وروح
مش بس بنهود ورموش
يعني المختصر يا رفـــــاقة
مفيش ولا حــــلم زاهــي
أنا ماحلمتهوش
وحلمي بسيط .. بس غويط
والدولارات ماتشـــتريهوش

هاربة في منتصف الليل

القاهرة في صيف ٢٠٠٨م

أسخف ما في الحياة شعور بالعجز، هل تخيلت يوماً أن تصبح رأساً فقط؟ رأسٌ يفكر ثم .. ثم لا شيء؟ يمكنك الهمس أو الحديث أو الصراخ، لكن لا ساق لتمضي، ولا ذراع لتقبض! لا جذع فتتألم، ولا قلب لتهفو؟



ينتصف ليل الصيـــــف سريعاً

وليل الصيف كالصيف .. ضنين

دقت الساعات تنعي ليلة أخـــرى

من ليالي العمر لأمير حــــــــزين

بانتصاف الليل سكتت عن الكلام

وبمطلع الفجر سكتت عن الحـــنين

وقبل الفجر ولُت "سندريلا" هاربة

بحذائها الماسي داســـت وجه جنين

صرخ الجنين من الهوان

صرخ الحذاء من الجنين

ورُبَّ طـــاعنُ يكتوي

بالنصل أكثر من طعين

لا لدقة الساعات ولت "سندريلا" ولا

لأمر الساحــــــرات لحقت بالراحلين

فرت من ضلالات الجدود وأصنام القرى

وأعراف لا تعرف وحـــــديث واهمين!

لا ترحلي .. لا ترحلي

نادى الأمـــــير أميرته

لا تأفلي ..

أنا لا أحـــــب الآفلين

لا تتركيني كالمسيــح بحــزنه

وابقي معي .. فقلبي اليوم حزين

***

كرأس "يوحنا" بطبق "هيرود" وحيداً

وكرأس "الحسين" .. في صحن "يزيد"



رجل توحد حتى من ذاته

واختُصر في رأسٍ عــنيد

ينطق نزفاً .. يكتب نزفاً .. يحيى نزفاً

مقدسٌ هو الترف في الزمن البليد

بأهداب عينيه يدفع جيش الظلام

فلا ذراع بكتفه ولا سيفاً من حديد
وحيد وضعيف وحزين .. لكنه
لا هادن الرومان ولا لليهود ابتهل
لا المال أغواه .. ولا البأس الشديد
وحيد وضعيف وحزين .. لكنه
لا صانع خوارج العصر القبيح
ولا بايع صاحب القرد الجديد
طالت به الليالي وطال به التريف
وحين جاءت .. لمح الفجر الجديد
لكن أميرة الحلم .. كالحلم مرت طيفا
فاحتضر الفجر الوليد
وثقبت بحذائها الماسي لحم فؤاده
فزادت حكاية نزف .. بديوان الشهيد

My Noblest Deed

Cairo, ٢٠٠٨



With glory you shined
a warm sunflower in shivering ages
with holiness you shined
a moment of faith in the heresy cages
***
Sent down on my soul
Manna and Quails on desert of Moses
Sent down on my soul
In a deserted heart, unleashing roses
***
Your love is the noblest of my deeds
If I will hide it .. what shall I reveal؟
Your name is the holiest of my verses
What shall I sing .. should I conceal؟

Lyric of Loneliness

Cairo, ٢٠٠٧



Lonely in the crowds
Lonely in the masses
Jailed with memories
Staring at the ashes
•••

An outcast with pride
Pretty glorious inside
Freaked out in courage
Bravely stepped aside
•••

When homeland is far
Where has no meaning
When you lay on altar
Rain turn-into bleeding
•••

Fly happy all demons
Sustain your darkness
For you I shall leave
The valley of madness

تهديد بالعشق

القاهرة في صيف ٢٠٠٧

إنان أو إنانا أو نان، كلها أسماء لربة القمر والحب والخصوبة في سومر القديمة، وواحدة من أعرق الربات الإناث في تاريخ البشرية، فلا عجب أن تقترن في وجدان الشاعر بالجمال والدلال والحنان الأنثوي



"إنان"

افتحي باب الجنان

وأدخليني لأرض الحنان

امنعي كر الليالي

أوقفي كرة الزمان

حدثتني عنك النجوم

وحدثتني عنك الكروم

ونكهة القرنفل وأريج الريحان

آمنت بالجنة بين ذراعيك

وآمنت بالخمر في شفتيك

وآمنت بصدرك قبلة الحيران

فأيقظي كل النجوم السومرية

وتقبلي صلاة عابد سهران

فأنا في الصباح مثلهم

وفي المسا .. مالي ثان

***

في الصباح ..

ينطلق الفارس مهيبا كعين الشمس

ويصـــول .. فيدين الميدان

وفي الليل ..

ينبعث الشاعر من تابوت أحمر

ويتمتم .. فتنبعث الألحان

الفارس سيف وقناع وحصان

أما الشاعر .. فهو الإنسان

فضميه إليك بقوة

وهدهديه بكف الأمان

واسقيه من شفتيك خمرا صافيا

يسقيك من قلبه الإيمان

أحب فيك جنة ومثابة

وأحب فيك آخر الشطـــآن

فلتقبليه عاشقا وعابدا

وراهبا في دير "إنان"

***

وتهدديه بهواكِ؟!

أتهددين الضال بهديه؟

وتهددين خائفا بأمان؟

أتهددين الطفل بالحلوى؟

وتهددين يتيما بالحنان؟

أوعيدٌ بحرارة شفتيك

وهو بشتاء عمره بردان؟

أم وعيدٌ بجنون نهديك

وجنونهما نشوة الولهان؟

أم ترى بالموت عشقا تهددين؟

الموت بين ذراعيك عمرٌ

يطول .. فيفني الزمان

***

"إنان"

كاهنك أنا يا ربة القمر

نفسي وهبتك طائعاً

ولمثل هذا يخلق الكهان

عرابك الساهر بين يديك

فاقض بما شئت الآن

ارجعي عن الوعيد بموت

موت الكآبة والهوان

أو أنفذي تهديدك

تهبي الحياة والعنفوان

لا تتركيه في العراء

لا تتركيه للخواء

فإما الوفاة وفيها السكون

وإما الحياة وفيها .. "إنان"

قوم يا بو خالد

القاهرة في ربيع ٢٠٠٧

قصيدة تنادي الموتى وتصرخ بالراحلين! وهل واجهنا الجور أبدا بغير النداء على الموتى على مر تاريخنا؟



قوم يابو خالد .. قوم يا وحش

شوف في غيابك جانا كام جحش

باعوا الصانع ويَّا الزارع

باعوا كنيسة وبعدها جامع

باعوا المينا وباعوا مصانع

أجروا سينا مفروش بالعفش

***

قوم يا سبع .. وشوف أحوالنا

شوف في غيابك كام ديب حالنا

الاشتراكية بطّلوهالنا

والحرية حرّزوهالنا

والتخشيبة هيدستَرُوهالنا

من زمنك كان فاضل ورقة

حتى الورقة قطعوهالنا

***

طبخولنا السم ..في فتَّة دين

وجابولنا الشيخ مش عارف مين

قال: الاشتراكية دي كفر مبين

وَكَستنا دماغ "ماركس" و"لينين"

وهانتنا ايام .. سبعة وستين

واحنا مش قلّة يا رجالة

ده احنا من جُند "صلاح الدين"

قولنا: يا مولانا وإيه الحل؟

قال لنا: أميرنا "قليل الدين"

هياخدنا لعُمرة في مانهاتن

بعديها نتوب .. على إيد "روزالين"*

***

واتغيرت قبلتنا .. واتدورت الأيام

وآدينا ركعنا لسيادنا وسمعنا الكلام

وتبنا عن المعاصي وعن القطاع العام

ربينا اللحية وقصَّرنا التوب

لبسنا دماغنا قميص الاكمام

وظفنا فلوسنا ف عب شيوخنا

توظيف إسلامي في لندن وأمستردام

ولا ربا ولا ريبة .. ولا بنك وخيبة

نصبوا علينا باسم الله واسم الإسلام

عوِّمنا جنيهنا في البانيو

حتى في البانيو طب ما عام!

مصانعنا الحربية كمان تابت

عن المدافع واتطورت تمام

---

* سيدة الولايات المتحدة الأولى في السبعينات وزوجة جيمي كارتر

دلوقت بتنتج يا ماشالله

دِش وغسَّالة وسَخَّان حمَّام

ماهو يا اخواننا

لما سكتنا على بيع بيتنا جوا حارتنا

على بيع شرفنا وكرامتنا

كان لازم نتباع قدام

آخرها .. باعونا في سوق الإتنين

وماحدش قالنا .. باعوا بكام

***

قفلنا مصانع يا بلدنا

وفتحنا بدالها .. كنتاكي

حررنا سينا بدم ولادك

وفتحناها ماخور لعداكِ

شفناكِ بتتنقلي ورائه

واحنا كمان جارينًّا وراكِ

ورث بيتقسم .. تمن ونصين

بقيتي وسية ..

وبقينا احنا عبيد جواكِ

احنا ولادك مش رجالة

ومانعرفش نموت فداكِ

مالناش حيلة .. غير بننادي

ع الفارس اللي زمان وصَّاكِ

عارفين لا هيسمع ولا هيجاوب

ولا يطلع من قبره ولا يلبس كاكي

ولا يقهر عدوك ولا يبوس ضناكِ

لكن ..

بننادي م القهرة ع الميت

لما ضاقت بالحي أرضك وسماكِ

***

وآخر القول .. نعيد ونزيد ونقول

اللي انكتب صاير والقدر هيكون

وان كانوا باعوا .. ماحنا قبلهم بعناكِ

صدقنا في مايو .. ثورة حرامية

ومن لبن النملة استنينا .. سمن للتقلية

فإن كنت ضعتِ

يبقى احنا اللي ضيعناكِ

وهقولهالك كلمة يا مصر

يمكن ماتجيش على هواكِ

كلمة يا بلدنا ف كل الكون

معروفة .. وكمان جواكِ

طالما ولادك ربُّوا قرون

لازم تعلى آهات في سماكِ

نون

القاهرة في ربيع ٢٠٠٧م

الإطار البلاغي للمقطع الأول من هذه القصيدة مستوحى من نبع البلاغة الربانية في سورة "القلم" من القرآن الكريم، وقد يختلف البعض مع هذا الاستلهام لآي الذكر الحكيم، لكن الشاعر يرى التأثر الوجداني بالقرآن حتم على كل عربي، ولابد لهذا التأثر أن يعبر عن نفسه في اللغة الشعرية والأدبية



نون

والعشق المكنون

والقلوب ومن يعشقون

والعيون ومن يشتاقون

ما ضلّت عينٌ تهواكِ

وما عاشقك بمجنون

إن هو إلا رجلٌ يهوى

إن هو إلا ليثٌ .. مفتون

قتلته شفتاك عطشاً

فرَوَتهُ من مائها العيون

***

ويأتي الليل يا ربة القمر

ولا تأتين

وتركب في الفلك الربات

ولا تركبين

ويأتيك في مجده "زيوس"

فتترددين

لو بمركب الشمس لم تعبري

فكيف ستعبرين؟

لو لم تنامي بكف الإله

فأين سترقدين؟

لو من خمره لم ترشفي كاساً

فكيف تسكرين؟

ولو بذراعيه لم تجدي أماناً

فأنى تأمنين؟

***

تغضبين

تناوشيه

وترحلين

فيقسم ألا .. يناديك أبداً

ولا يكف عن النداء والرنين

ويقسم ألا يبكيك يوماً

ولا يكف عن بكائك والأنين

ويعتزم لأبد الدهر أن ينساك

فلا ينساكِ .. و لا ينساه الحنين

أينساك من جعلك للقمر ربةً؟

وجعل من هواك دين؟

أنا وهي .. و هـــو

القاهرة في ربيع ٢٠٠٧م

عندما تحتاج لأن تذكرها طول الوقت بأنك لست هو، عليك أن تمضي بهدوء، فالهو الغائب سيبقى بينكما دائما، لأنها لا تريد بواقع الأمر أن تنساه



صغيرتي

أهداك الساحر كتاب سحر .. فلم تقرأيه

وأهداك الشاعر كتاب شعر .. فلم تشعريه

قبَّل يديك بصلاة وجد صوفية

ومن مسجد كفيك .. طردتيه

فهاجر منك .. إلى ذكراك يا صبية
قد ترحم الذكرى كما .. لم ترحميه

***

صغيرتي .. أتعرفين من هو؟
هو دفأ الحب .. الذي لم تألفيه
وعش الأمن الذي لم تسكنيه
وشعر العشق الذي لم تسمعيه
وهو ..
هو الزهور التي أرادها على قدميك
حتى من وداعك بالزهـــور منعتيه؟
فأقسم الفارس على الفراق حزيناً
قسم الرجال الذي لم تعرفيه
أقسم والقلب يترف منك عشقاً
لم ترحمي دماه .. ولم تسعفيه
بشرع مَن من آلهة الحب يا طفلتي
تفتح عينيك قلباً .. فلا تسكنيه؟
وتلهب في القلب ظمأً .. فلا تطفئيه؟
فلتذكري من شئت يا صغيرتي

ولتنسِ قلب الشاعر وما يحتويه

ولتذكري

يوم ملاك الرب طرق بابك

أنت رددتيه



سِفر الرؤيا الثاني

القاهرة في شتاء ٢٠٠٧م

سفر جديد من أسفار الرؤيا، والفارق بينه وبين السفر الأول ثلاثة عشر عاماً، و لم ينتهي بعد كتاب الهوى، ولا يوشك على الانتهاء!



هبطت ربة القمر من أعاليها

تنزلت كوحي السما بقلب راعيها

من بريق النجم .. قبست عينها

من شموخ الجبل .. نحتت نهدها

ومن زبد البحر صاغت حواشيها

***

"عشتار" من خصوبة بابل

"إنان" من الأمجاد السومرية

"فرايا" من نجم الشمال

و"ريان" ربة القمر السيلتية

عنهن جميعاً .. هَبَطَت وحياً

ولهنَّ جميعاً .. كانت نبيَّة

***

كانت معي .. بداخلي وبأضلعي

ذُقتُ الرحيق من شفاها

هَمَسَت بالحب في مسمعي

هدهدها بذراعي .. وسدها صدري

وبشعرها .. تباركت أصابعي

وضممتها

وذبت وذابت .. فلا زمان ولا مكان

ورحنا سوياً لأرض الحنان

بقدس نهديها أقمت قداسي

لآلهة العشق في كل زمان

ومن صدري رشفت كؤوس الأمان

فذابت حناياها وأطلقت العنان

ترنمت عشقاً شهياً، فانبعثت الألحان

وضمتني

رأساً وصدراً و ساقاً وذراعا

وبشوق ألف عام ضممتها

فاشتعل العشق دفئاً .. والدفءُ شاعا

تحطمت كل القيود وتجددت كل الخيوط

والخوف والحزن في الدفأ ضاعا

وأرسلت الربات حولنا نورهن

فصرنا ملكين .. وصار الناس أتباعا

***

ويملأ رأسي رنين .. رنين .. رنين

تنشق جفوني وتنجلي غفوتي

فأراني بالفراش وحيداً .. كالجنين

حلق يبطنه الظمأ .. جوف يعصره الطوى

وقلبٌ وجسدٌ يضنيهما برح الحنين

يعود المكان للمكان .. والإنسان للإنسان

ويعود الزمن أياماً وسنين

وأعود وحدي في القفار أنتظر

يوماً في الحلم أو الصحو تعودين
لتنسكبي في عطش القلب
لترتجي في ملل الرأس
وتشتعلي دفئاً ببرد الليل اللعين
أيتها الأنثى المقدسة
ذات الحنان بلا حدود
ذات اللآليء والورود
وذات الألف ألف حنين
كلنا يشتاق شمسك دفئاً واحتراقاً
وأنت الشمس بعلاك .. هل تشتاقين؟

رؤية جديدة للإلياذة

الإسكندرية في شتاء ٢٠٠٧ م

لطالما تعاطف الشاعر مع "باريس"، الراعي الذي وجد نفسه في اختيار تقرير مصير لكل رجال البشر، عندما كان عليه أن يختار بين الآلهة الإناث بجبل الأوليمب، "أثينا" الحكيمة و الجسورة، و"هيرا" القوية القاهرة، و"إفروديت" الحانية الفاتنة، نفس القضية التي يواجهها الرجل اليوم، وسيواجهها للأبد



بقمة الأوليمب

تتأمل في عليائها "أثيـــــنا"

في تعاقب الأمم وتلاحق السنين
فتعلم أن السعادة ليست براً
نرسو عليه كالسفين
لكنها موجة بعد موجة
تنتابنا كأمواج الحنين

***

"هيرا" فوق العرش
واثقةٌ كحكم القدر
قاسيةٌ كحكم البشر
وخلف رموشها ألف سجين
مجيدة كشمس الفجر
مهيبة كشمس الظهر
واضحة كتفتح النارين
شاهقة الطول كالجبال
ومجنونة الثورة .. كالعنين

***

"إفروديت" تطير فوق الغيوم
تغتسل بضوء النجوم

تلتحف في الليل قمراً

وتتوسد النسرين

تبتكر كيمياء الأنوثة

وتؤسس لغة للعاشقين

***

"باريس" بسفح أوليمب

مهموم أوشك ينهار

يرتجف من هول القرار

بين الفتنة والسطوة والحكمة

عليه أن يختار .. عليه أن يختار

وعليه أن يجـــد اليقين .. ولا يقين

لا يقين!

***

"هرمس" بقدس الأقداس

ينظر في كتاب الزمن

يرى "باريس" يكاد يفتنه الجمال

فتنفجر في الأرض المحن

وبالأوليمب يختل المثال

فتسوده فتن .. ويكسوه أنين

نحو "باريس" يمضي فيقول:

"باريس" أيها المسكين

بين الربات عليك أن تختار

وليس منهن اختيار

لم تولد الجامعة بعد

ستولد .. بعد آلاف السنين

تمر الشمس بمر الجوزاء

فتولد الغادة في الخالدين

وبأرض يتفرع فيها نهر

تتفتح باندورا كالناردين

حكمة "أثينا" بغير حموها

قوة "هيرا" بغير قسوتها

وبحسن "إفروديت" تسر الناظرين

***

حبيبتي

تسطع نبوة الحكيم بعد آلاف السنين

يظلنا زمانك .. وبأرض مصر تولدين

كشمسها الدافئة تشرقين

وكنيلها .. في زمن العطش تتفجرين

عبق المانجو يتضوع من نهديكِ

ثمار التوت تلمع في شفتيك

أسرار الفراعنة بسواد عينيك

وعلومهم معقودة في خاصرتيك

وبسحرهم السرمدي تسحرين

"ايزيس" يا فاتنتي

بحكمة الدهر .. وقوة الصبر .. ورواء الأبد

بلآلىء البحر .. وكتائب المرجان .. وفورة الزبد

بعري الحقيقة .. وصراحة النور .. وثورة اليقين

"ايزيس" يا فاتنتي

كلحظة الخلق الأولى أنت .. لا تتكررين

لأني أحب

القاهرة في صيف ٢٠٠٦م

الغموض الذي تستطيع الكشف عنه يسبيك بسحره، أما الغموض الذي يحتفظ برحيقه مختوما، فيؤلمك بعذاب السؤال



أود أن أنساك .. كما نسيتِ
أودُّ أن أرويك ذكرى كما رَوَيتِ
وأنتهي من قهر حبي كما إنتهيتِ

هل انتهيتِ؟
أم أنك منذ البداية ما بدأتِ؟
***

القامة الهيفاء
وسواد عينيكِ وبسمتك النضيرة
رنين ضحكاتك
وعبير نفحاتك وسمرتك المثيرة
آلات القهر بين يديك بلا حصر
وذخائر الغارات لديك وفيرة
وأنا أسرت أعزلا
فمن يحررني من قلعتك الخطيرة؟
***

تقاتلين .. وتأسرين .. وتختفين!
وأظل أبحث عن يقينٍ .. ولا يقين
وأطلب على السلوى معينا ولا معين
وأمنحك كل يوم ألف عذرٍ لو ترجعين
وأنتظر بريدك أو رنينك
فلا بريد .. ولا رنين
***

أنا ما قبلت القهر يوماً ولأني أحب .. قُهرت
ولا اختبرت الهجر أبداً ولأني أحب .. هُجِرت
ولا عرفت النُكر دهراً ولأني أحب .. نُكرت
ولا شربت الصبر خمراً ولأني أحب .. سَكِرْت
أفلا ترين أني بحبي .. قد خسرت؟
و بحبك .. قد كُسِرت؟

لكن مثلي لا ينتحب!

القاهرة في شتاء ٢٠٠٦م

موجة سعادة سرعان ما أخذها الجذر بعد المد، فراحت لعمق البحر وكتبت في كتاب الآفلين!



يا عبيراً داعب أنفي لحظـــةً .. ثم هرب

وضياءً ملأ عيوني ساعة .. وغرب

ونبع حبٍ ظهر سراباً .. حين إقترب

لو علمتِ يا رحيقي .. ظمئي إليكِ والسغب

لقبلتِ مني حيرتي .. ولهفي عليك والغضب

غضبة الليث لغَصْبِ عرينه .. ومن كليث غُصب؟

ودَّت العين لو تذرف دمعاً عليك .. ودماً ولهب

فعلى مثلك يُبكى.. لكن مثلي .. لا ينتحب

ولو أنك كنت حلمي وغايتي والأرب

ولو أن ربي في علاه سوَّاك مثلاً لما أحب

في ذمة الله أحتسب الهوى وحلمي أحتسب

فعلى مثلك يُبكَى.. لكن مثلي .. لا ينتحب

إني رأيتك عنده

القاهرة في خريف ٢٠٠٥م

من وحي "لا تكذبي" لخالد الذكر "كامل الشناوي" رحمه الله، الشاعر الذي اكتوى بالخيانات العديدة، لأنه كان يفتقر لمواهب الأوغاد!



إني رأيتك عنده

عيناك تفصح عن دفين

عيناك كانتا تهمسان

تحاولان .. تتوسلان

تتذللان .. كالعنين

هَجَرتِ عرشاً في جواري

وعلى قدميه.. تركعين!

تَرَكْتِ عزاً في زِمَامِي

وحذاءَ وَغْدٍ.. تلعقين!

صَنَعتُكِ بالأمس كما أُريد

وأراك اليوم كما تبغين

فكوني كما شئتِ دوماً

كوني طعاماً للكلاب

كوني أدام الفاسقين

كوني مبيتاً للهوام

وكوني حوارا للفاجرين

أو كوني كما كنت دوماً

كوني سبيلاً للعابرين

فمثلك لن تتوب عن الدنايا

لو جاء يوم الدين

أشـــرقت

القاهرة – شتاء ٢٠٠٥م

شمس دفيئة .. ما كادت تشرق حتى غربت، وتشرق الشموس وتغرب، ويبقى الشعر !!



أشرقت .. كالشمس صحواً بعد صقيع السنين
تنزّلت ..كالمن و السلوى قوتاً للتائهين
تفتَّحَت سلوى لعيني كَنور اليقين
وترقرقت تنسكب بقلبي
فكف عن الأنين

أود أقول أحبك

القاهرة –ربيع ٢٠٠٤م

نغمة من نغمات الحب الصامت للأبد والضائع للأبد



أود أقول أحبك

فتخرج الأَلفُ .. آهة

وتخرج الحَاءُ حسرة

وتخرج البَاءُ ..بكاء

***

أود أقول أحبك

وألف سدٍ يحول

بين الحاء و بين الباء

سدٌ .. من خجلي

سدٌ .. من شرفي

وسدٌ .. من كبرياء

رباعيات الفردوس المفقود

القاهرة في شتاء ٢٠٠٣م

فردوس مفقود للأبد مع حب صامت للأبد، وهل بعد هذا ما يقال؟ هل بعد الفردوس فقد؟ أو دونه رجاء؟



بتدوري يا منايا ع السعادة؟

السعادة فرصة ضاعت للأبد

واللي فينا يا ملاكي عاش سعيد

هو اللي مات يوم ما اتولد

***

بتدوري يا هنايا على الهنا؟

كان بين إيدينا ... و راح بعيد

مات بين إيدينا من غبانا

مات ... فات لنا العمر المديد

***

مديد .. لكنه مترو ع الهنا

مديد .. لكنه مترو ع الأمل

وعمر مترو ع الأمل لما يطول

يتقل ع القلب تقل الجبل

***

م القلب نبتت .. كلمة حبيبتي

حبستها .. قبل الشفايف

حبستها وكانت مصيبتي

من غير ما أقولها الكل عارف

***

م القلب نبتت .. كلمة حبيبتي

حبستها .. قبل الشفايف

حبستها .. وبإيه يفيد

في عيوني صورتك والكل شايف

***

م القلب نبتت .. كلمة حبيبتي

عينيك طاهرة .. وقلبي فصيح

بتلوميه لأنه قالها يا حبيبتي؟

مين يلوم العدرا على حمل المسيح؟

***

م القلب نبتت .. كلمة حبيبتي

لا غرستها ولا يوم رويت

من قلبي نبتت كلمة حلوة

طب ذنبي إيه؟ لاكفرت ولا جنيت!

***

عشقي لعينيك .. عشق العبادة

كلمة بحبك .. هي الصلاة

خليني أصلي وللون شفايفك

خليني أسبح ملو الشفاه

***

وأصوم ف يومي عن الكلام

ماقول غير إسمك في الصلاة

وأقوم ف ليلي وأوصل صلاتي

وأختم صلاتي .. بألف آه

***

كلمة بحبك .. جوايا نار

عمالة تغلي .. تكوي ف حشايا

ماهو يا هاقولها يا هاموت

يرضيك أموت .. قتيل هوايا؟

***

ولا اقولك .. ماتخافيش .. مايهمكيش

خليها جوة تكوي ف شبابي

وأموت شهيدك .. ما دام عيونك

هيشفعولي في يوم حسابي

***

قولي للملايكة يوم حسابي

شهيد هوايا والسكوت

قولي للملايكة يوم حسابي

لولا عشقني ما كان يموت

***

قولي للملايكة .. كان جبل

بنظرة من عيني .. كسرته

قولي للملايكة كان أسد

بجديلة من شعري .. أسرته

***

قولي للزبانية اللي في جهنم

حرام عليكم تظلموه

لو كنتوا دقتوا نار هوايا

للجنة كنتم .. زفيتوه

***

ولا أقولك .. ماتقوليش .. ماتنطقيش

طلي عليهم .. وابتسمي ابتسامة

لو شافوكِ .. هيعذروني .. هيعتقوني

ويقولولي .. مع السلامة

أطياف الأرق

الإسكندرية في شتاء ٢٠٠١م

حياتنا على هذه الأرض سلسلة من أشخاص ننتظرهم، أو أحلام ننتظر أن تتحقق، وفي هذه القصيدة ينتظر الشاعر المرأة الطلسم، تلك التي تعرف الكثير عن كيمياء الأنوثة، وعن بحور العشق والشعر والملل، ويطول الانتظار



دوماً .. أنتظرُك

دوماً أشتاقُك

دوماً أخَالُك بحراً

وأحلم .. بالغرق

***

أنتظرُك..
حين يعيِّرني الليل بوحدتي
وتنبت الأشواك بوسادتي
ويكره الدُخَانَ صدري
وتسأم الأسطرَ عيني
وتسودُ الكونَ شياطين الأَرَق

***

حين يأتي الشتاء ..
لا تدفأ صدري كتراتُ الصُّوف
الدفأ كل الدفأ ملتقى عينين
لا تدفأ قلبي رشفاتُ نبيذ
دفأ القلوب ملتقى صدرين
ويشرق الربيع ..
فيعيرني الطير بصوت القبلات
ويعيرني الشجر ببهجة الثمرات
ويهمس النسيم:
حين يأتي الشتاء .. ترتعد وحدك
حين يشرق الربيع .. تبتأس وحدك

وحين يلتهب الصيف تحترق وحدك

وفي الخريف .. لسوف تسقط وحدك

***

أنتظرك..

أيتها المرصودة .. في كبد الشفق

في التماعات العيون

في العقود على النهود

في محاريب المساجد

في بريق النجم والتحام الأفق

أنتظرك من ألف ألف عام

أنتظرك من قبل الأسماء

أنتظرك..

وكان اسمي آدم .. وكان اسمك حواء

ثم كنت أوزير .. إلهاً للعدل والحق

يوم كنت إيزيس ربة الخصب والنماء

وكنت عُمَرَ الشاعر إذ كنت هنداً الهيفاء

ثم كنتُ وكنتِ .. روحين بلا أسماء

فهبطت وحدي للأرض

يقتلني حنيني للسماء



فاهبطي في أي جسد شئت
وانتقي ما شئت من أسماء
أي جسد أنت فيه .. فتنتي
أي اسم هو لك .. سيد الأسماء
ناديتك .. بالإسم الأعظم
ناديتك .. بالإسم الطلسم
أن تهبطي ..
باطلة كل النظرات لغير عينيك
باطلة كل القبلات لغير شفتيك
ولغيرك .. باطل كل قربان
أسخف الشرك أن أعشق غيرك
وأنا مللت عبادة الأوثان

امرأة لا تضاجع الوحي ولا تلد الألحان

القاهرة في شتاء ٢٠٠٠ م

وقع الشاعر هنا في مصيدة التعميم، ساحباً صفات شيطانة من بني الإنسان على كل بنات جنسها، فكره لأجلها كل النساء لبعض الوقت، لم يكن وقتاً طويلاً، ومن يستطيع؟



قد تعطي باسم الحب .. أو باسم الحنان

قد تعطي باسم الله .. أو باسم الشيطان

تختلف الأسماء ويستوي العطاء

قبلة

ضمة

أو ليلة تنتهي

بفراشٍ مبعثرٍ وكومة أشلاء

***

لن تعطي إلا جسدها .. فليس لها قلبٌ تعطيه

لن تعطي إلا جسدها .. فليس لها قلبٌ تعطيه

لن تبدي إلا عريها .. فليس لها عقلٌ تبديه

ولن ترضي إلا شيطانها .. فليس لها ربٌ ترضيه

***

دوماً أدنى من أن تعشق قلباً
دوماً أهون من أن تؤثر عقلاً
هي لا ترى في العمق إلا ثقلاً
عشقت كثيراً لكنها لم تعشق رجلاً
أسمعت يوماً أنها .. عبدت وطناً؟
خلقت شعراً؟ ولدت لحناً؟
هي لا تعرف هذي الدنيا إلا كفناً

***

البعض قال هي أغلى نعمة
و كثيرٌ قالوا .. لا بل هي نقمة
والبعض قال .. بل تجمع الفرقاء
مهلاً يا سادة .. لم كل هذا العناء؟
إنها سيجارة .. ندخنها بعد العشاء
بل الدخان أعظم شأناً
نكره تغييره .. ونحب تغيير النساء!

درس البلاغة الأمريكية

القاهرة في صيف ١٩٩٨م

"أمريكا طليعة الإنحطاط" عنوان كتاب للفيلسوف والكاتب الفرنسي "روجيه جارودي"، أعجز عن تصور وصف يوجز أثر المؤسسة الشرقية الأمريكية في العالم أفضل منه، بيان ثوري عبقري من كلمتين، وهذا درسٌ في بلاغة الأمريكان حين يلقون دروس الذل علينا، وأمنية أن يولد بيننا نبي ثبات المواقف واستقلال الرأي، لقد حبلت أمريكا اللاتينية فأنجبت "هوجو شافيز" ورفاقه من رواد اليسار الجديد، فمتى تنتهي سنين العقم يا بلاد العرب؟



صغيرتي

بالقاموس الأمريكي .. بحرف الحاء

يوجد .. حرقٌ .. حربٌ .. حظرٌ
لا يوجد .. حقٌ .. حبٌ .. حلمٌ
ولا حياء
***
وبالقاموس الأمريكي بحرف الخاء
يوجد خطرٌ .. خرقٌ .. خَبَلٌ
لا يوجد خيرٌ .. خلقٌ .. خفرٌ
ولا خضراء
***
وتسألين من أنا؟
لست أدري بوجه التحديد من أنا
فذاكرتي تهاويل من هناك ومن هنا
الشيخ المذبوح بدير ياسين كان أنا
والحبلى المبقورة بالنبطية كانت أنا
الساجد المغدور بحرم إبراهـــيم أنا
والطفل المنثورة حشاه بقانا هو أنا
أنا .. أنا .. أنا
صرخات القدس تكوي أذنيّ أنا

وقذائف إقليم التفاح تنثرني أنا

وجوع بالعراق يكوي حشاي هنا

أنا .. أنا .. أنا

إن سرَّك أن تعرفي

أي مقهورٍ ومغصوبٍ ومصلوبٍ أنا

ألا فاعلمي .. عربيٌ أنا

***

طفلٌ أنا شيَّبه القهر
حرقوا كرمته بيافا
وقتلوا أبويه بغزة
في ليلة قدر
حرقوا مأواه ببغداد
سملوا عينيه بصيدا
فتعثر بألف قبر
طفل أشيب .. مولود بدياجير الغدر
ملآن فمه منذ المهد .. بتراب القبر
مسيح أنا يا مجدلية .. لكني
مسيح العنف
مسيح الحقد
مسيح الثأر

تسبيحة حب

المحلة الكبرى – صيف ١٩٩٨ م

تسبيحة علوية، كتبت متصلة في لحظات، في شرفة ملاك ضل الطريق لدنيا الناس، يرهقه البشر و يزعجونه بدناءاقم، فلا يزداد إلا رقة وعذوبة



يا أول تسبيحة إيمانٍ بقلب الكافر
وأول نبع يتفجر في عطش الصحراء
وأول حركات الجنين في رحم عقيم
علميني درس العشق الأول
علميني درس الشوق الأول
وكلمة سرٍ تفتح أبواب النعيم
***

علميني كيف يخر الليث ويستجدي حملاً
علميني كيف يصير الشيطان بين يديك نبياً
وكيف الجنوح عند بابك .. يستقيم
علميني كيف تغير النظرة على الحصون
ولماذا يصير الجنون بحضورك عقلاً
وبغيابك يصير العقل ضرباً من جنون

***

تريدين شعري؟
مفرداتي معصيتي .. لساني خطيئتي
وأنا تطهرت بعينيك وتبت عن المجون
ألملم كلماتي وأحاول أن أكتب بيتاً
دون جدوى
مفرداتي موتى والقوافي موتى
ولو جاء يوم الحشر .. فأنى يبعثون
حبيبتي .. إن الشعراء يتبعهم الغاوون
الشعر أدنى منك
مجازي لا يوصفك
قوافي لا تنغمك
وهراء في قدس عينيك .. كل المتون

مولد النور

طنطا في صيف ١٩٩٨م

الشعر، ثقة بلا نهاية، وإحساس بالقدرة اللامحدودة على صنع الجمال من نسج المشاعر، وصنع الموسيقى من مفردات اللغة



عندما تموت المحبوبة واقفةً
فهذا يعني .. ميلاد قصيدة
عندما يموت الصديق مبرراً
فهذا يعني .. ميلاد قصيدة
عندما تموت فكرة نعتنقها
وعندما تموت قيمة نحيا بها

فهذا يعني .. ميلاد قصيدة

وعندما أموت أنا ..

سيسيل دمي حبراً أزرق

وتصعد معي للسماء ..

آخر قصيدة

***

الشعر ..

قدرة تحويل الحزن إلى ألحان

والقلق إلى ألحان

والألم إلى أمجاد

قدرة خلق الإنسان

من ورقٍ ومداد

الشعرُ ..

صك امتلاك الكون

حق استغلال كل قلبٍ

وكل نهد .. وكل عينٍ

واتفاقية التحرير العظمى

من المتى و الأين؟

***

أكون شاعراً

حين أغني للحب .. فأسكر العاشقين

وأزمجر بالكره .. فتنطلق طواعين

حين أقول الكفر .. فترقص شياطين

وأقول باسم الله .. فأرى ملائك ساجدين

أكون شاعراً

لو أصعد بحبيبةٍ للملأ الأعلى

أو أهبط بها لأسفل سافلين

أكون شاعراً في كل هذا

لكنني ..

أكون خاقان الشعر

لو اكتشفت اللؤلؤة

ووجدت كائنا منقرضا ..

يدعى امرأة

كانت كلبة .. و مغرورة

القاهرة – صيف ١٩٩٦م

فكرت أن أستخدم اسم قصة الراحل الكبير "إحسان عبد القدوس" عنواناً لهذه القصيدة: كانت صعبة و مغرورة، فواجهتني مشكلة فنية، أنها لم تكن صعبة، و لفظ "كلبة" على ما فيه من وقاحة، معبر عنها أصدق تعبير، فلماذا لا نلتزم الحقيقة .. كانت كلبة .. ومغرورة، اشتركت مع الكلاب برغم غرورها في صفة لعق الحذاء الذي يركلها



لإن ظننت نفسك شمساً .. فاعلمي

أنا للشموس آخر المغارب

ولو راقك حور بطرفك فاعلمي

الحور و الطرف كلاهما ذاهب

ولو حسبت الجدائل تاج ملك فاذهبي

ليس لي في المليكات مآرب

ولو كان بشفتيك خمرٌ فاحفظيها

إني عن الخمر والسكر تائب

ولو كنت جنة الخلد فبالنار أهلاً

أنا عن الفردوس راغب ..

وعنك ذاهب

قبل الهبوط إلى الثرى

القاهرة – شتاء ١٩٩٦م

هاجس الموت المبكر حقيقة في حياة كل إنسان، وكل منا يعتقد أنه لديه وحده، المشكلة أن الهاجس يتحقق غالباً لمن يحقق أحلامه مبكراً في الحياة!



ألقي برأسك فوق صدري .. وانعمي

وانس ما كان من الدنيا .. واحلمي

دعي عذارى شعرُك فوق صدري ترتمي

جففي هذي الدموع .. تبسمي

واسعدي كما لم تعرف الدنيا .. ترنمي

غنمت يا هيفاء قلبي .. ونعم المغنمِ

***

سرق الزمان ما مضى من عمرٍ

دعيني أهديك بقية عمري

وسرق الناس ما كان من خيرٍ

دعيني أهديك بقية خيري

دعي الجدائل ليميني تداعبها

فما أسال الله شَعْرَك .. إلا لأنظم فيه شِعرِي

ولا خلق الله ثغرك إلا .. شقيقاً لثغري

ليرشف الكرم منه .. ويسقه من خمري

ضميني إليك بقوة .. فغداً يضمني قبري

سيأتي القدر يوماً .. ليخطف العمر

هلا سبقت القدر يا عمري؟

***

دعي عيونك آخر عهدي باللآليء

دعي شفاك .. آخر عهدي بالثمار

دعي جبينك آخر عهدي بالصباح

فليل القبور .. لا يليه نهار

أدخليني جنتك .. واغسليني بهذه الأنهار

فمن يدري إلى أين المصير؟

إلى فردوسٍ أم إلى بئـــس قرار؟

تعالي الآن..

قبليني .. قبليني .. لا تتركيني إلا ثمل

ولتذهب الدنيا بعد هذا .. ليس لي فيها أمل

***

فغداً ..

يفارقني الصحاب

وعيونٌ كانت لك مرايا

سيملؤها التراب

وفمٌ .. كم قال فيك شعراً

وداعب أذنيك بالقبلات دهرا

سيسكته العذاب

ويوم أقر بلحدي

ستأتيك الذكرى .. كمر السحاب

فيكفن شِعري بظرفٍ أصفر

ويوارى معي بطن التراب

فلو نسيتِ العهد يا منيتي ..

وبدلت بالأحباب أحباب

وسرتما تبطآن الخطا مثلما كنا

على وجه التراب

فلست ألومك ..لكن لتذكري أني

بعض هذا التراب

سُرقتُ في أوج الصبا

فبكاني الماء وابتهج السراب

فمهما طالت بكما الليالي

ولذ العيش بها وطاب

وزينت الأرض لكما وجهها ..

فلابد لبطنها المآب

يومها نلتقي بالثرى

فيكون عتاب .. ويكون حساب

بالقلب و الحب و العين القدس

الإسكندرية – شتاء ١٩٩٥م

أحياناً نكفر بالحب بعد الخروج من تجربة فاشلة، لكن الحب لا يلبث أن يرسل لنا رسله و أنبياءه، حتى نعود إلى حظيرة الهوى و محاريب العشق، سياق القصيدة مستوحى من الفيض الرباني بسورة "مريم" ومن الكتاب المقدس



قومٌ كفروا بالحب

سكنوا هذا القلب

من قديم الزمان

هدموا محاريب العشق والمعابد

وذبَّحوا الكهان

قطعوا رؤوس الذكريات

ونشروها فوق الصلبان

بقروا بطون الأبيات

وهتكوا عرض الحنان

وفي الأشعار أشعلوا النار ..

وهددوا .. بقطع اللسان

هددوا من يكتب بيتاً ..

من يعزف لحناً ..

من يؤمن بالحنان

يرفع فوق الصليب .. فيغدو ..

للشيطان قربان

***

على الجدران نصبوا أوثاناً

من الشهوات

إنا رفعنا الرغبات آلهة فأطيعوا

أمر الربّات

أمرونا نسجد .. ولها سجدنا

إلا النبضات

انتبذت كهفاً شرقياً .. تعبد فيه

رب الرحمات

ترحم فيه على الشعر .. وتحيي

ذكرى الأبيات

ترثي عرض الحنان وتذكر بالأسى

كل الذكريات

***

في ليل الذكرى ..

قامت تناجي الرحمن

ربّاه

الحب ملٌ من الهوان

والشر منطلق العنان

في قدس الفؤاد نصّبوا الأوثان

وأشعلوا دفأ الشعر ناراً ودخان

ربّاه

أبالحب يكفرون؟

أبغيره يتنفس الإنسان؟

ما أسخف العين بلا شوق

وما أهون القلب بلا خفقان

ربَّاه

هل خلقت العين إلا لترنو؟

هل خلقت القلب إلا ليهفو؟

وهل بغير الحب عرفك الإنسان؟

وهل بغير الوجد عبدك الرهبان؟

***

أرسل الرحمن للنبضات رسولاً علويا

عينٌ تبدت في ظلام الكهف كوكباً دريا

وانبعث منها الصوت منغماً شجيا:

إني رسولة ربك .. أمنحك عشقاً علوياً

هكذا الرب أراد .. فكان أمراً مقضيا

حملت النبضات هواها فقالت:

ليت ما حملت الهوى ..

ولا رأيت العين مليا

فالحب في شرع الطغاة

يقلب البتول بغيا

فجاءها نبضه في جوفها مقدساً علويا:

لا تحزني، جعلني ربي بالطهر عشقاً سَرِيا

وأكرمني بأمومة النبضات

ورسمني للقلوب نبيا

وأمرني بالحب والوفا ما دمت حيا

وبراً بك .. وبالعاشقين حفيا

يا أم

ليس العشق عاراً وليس الفتى بهواه عصيا

فسلام علي يوم ولدت من طهرك في الفؤاد

ويوم خلدت بالأشعار وبالألحان حيا

***

بوحي العيون ينطلق صوت المسيح

يحيي فؤاد الموتى يبرأ قلب الجريح

يقول: يا قوم .. ليس الهوى سبة

أبالحب تكفرون؟

والله ربكم بحر محبة؟

طوبى للعاشقين .. طوبى للسهارى

طوبى للواهين .. طوبى للحيارى

وطوبى لشهداء المحبة

الحق الحق أقول لكم ..

مع القديسين يكون ..
من مات شوقاً للأحبة

***

يعود بالقلب الإيمان
وتعود تنبعث الألحان
والشعر يعود ثانيةً
ينقش بالذهب على الآذان
وتحمل الأبيات الثكلى
فتلد الأشجان
وللحنان تعود البكارة
والطهارة وجفن وسنان
سنحب ونهوى لن نعبد أوثان
سنحب ونهوى لن نخشى صلبان
لو كان الموت غداً
فهات كأس الهوى لعاشق ظمآن
إن يقتلونا أو يصلبونا ..
لسنا أول قربان
بالأمس ..

رقصت "سالومي" عاريةً ..

فذبح المعمدان!

هكذا الحب يقول: يموت شهيداً..

من مات غـــريقاً .. في بحر حنان

***

بأربعين من فضة .. بيع المسيح للكافرين

"يهوذا" في ثياب العرس

يغتصب عين القدس .. وسط هتاف الأفاقين

ومسيح الحب .. هبة القلب .. وليمة الجلادين

سجنوه .. عذبوه

وفي قبور الموتى طرحوه ..

ليغدو عبرة للآبقين

يا مسيح الحب .. يا ابن القلب

لا تحزن .. فأنت من الخالدين

وعمرك رغم الصليب ..

يفوق عمر الجلادين

يأتي المسا ..

ويعانق البدر عيون الساهرين

فينبعث صوتك من سماك ..

سلوى للعاشقين

وتحتضن أم طفلها ..

فينبض قلبك نبض حنين

يا ابن النبضات العذراء ..

يا عطر القديسين

بحق القلب والحب وعين قدس

تخلد في العــالمين

رسالة إلى الله

طنطا في شتاء ١٩٩٤م

أحيانا نخاف لوم الطغاة، ونتعامى عن عيوبنا، ونتخاذل عن لوم بعضنا بعضا، فيرفع الواحد منا رأسه للسماء، ويلوم القدرا ففي هذه القصيدة يرفع ساخط عقيرته بمشكلات الكون، و في القصيدة التالية، يلهمه الله الجواب على ما تساءل عنه



من أين؟ وإلى أين؟ وما الحكاية؟

بدأت طريقاً يبدو بلا نهاية

طريق البحث في أصل الرواية

أللجنون مسيري؟ أم لنور هداية؟

***

يا حكيم .. لماذا ملحمة الدماء؟

يا رحيم .. لم الظمأ وسماك يثقلها الماء؟

يا قهار .. لماذا يقهرنا الدهماء؟

يا مغني .. لم جوع الفقراء؟

يا شافي يا معافي .. الداء يشق الأحشاء!

***

يا كريم .. لم يُبخَلُ بالحلم على من يتمناه؟

لم يغدو الأمل سراباً ننساه؟

لم ختم الحزن على الأفواه؟

يا عظيم .. صارت دنيانا ملهاة

سخرية مرة .. تضحك الشفاه

أما الفؤاد .. فالبسمة تأباه

***

طفلٌ كسيح .. على التراب يحبو

وعينه لكل من سار على قدمين ترنو

وإذا ما جاء نومٌ .. فعلى التراب يغفو

على شوك ينام .. وعلى الآلام يصحو

لا يعرف كيف يصرخ

لا يعرف كيف يشكو

ومن عينيه .. سؤال حقٍ ينساب

لماذا أنا لصيق التراب ؟

لماذا أنا أذوق العذاب ؟

لمَ تُسرق طفولتي والشباب؟

أحيا وأموت .. حبيس تراب!!

***

شيخٌ بالعراق

عاش عمره .. في رحاب السماء

نسفوا بيته .. فنظر إلى السماء

ذبحوا ولده .. فنظر إلى السماء

سملوا عينيه .. فأشار إلى السماء

قتلوه .. قتلوه

قتلوك يا أبتِ فلماذا ..

لا تنقض على قاتليك السماء؟

***

وفتاة في عمر زهرة

كانت بالبوسنة تعزف لحناً

تغرس شجرة

تحلم بالبيت .. بحصانٍ أبيض ..

وفارسها يعتلي ظهره
فأتت جحافل الليل
سرقت عرضها قسراً وقهرا
وغاصبها ترفع الدنيا ذكره
كانت تعد لغدها ..
أحلاماً نضرة
بيت بالحب تبنيه
و تجعل الإيمان عطره
فانقلبت الأحلام وهماً
والبيت أطلالا قفرة
***
شللٌ يسري بجسد الأطفال
ودمٌ طاهرٌ بالغدر سال
والفقرُ يذيب الأسمال
وأنا يضنيني السؤال
دائماً وأبداً نفس السؤال
أخلقنا لنكابد ألماً؟ أخلقنا لنذوق الأهوال؟

إلهامٌ من الله



من أين؟ من عنده

وإلى أين؟ إليه

وشرح الحكاية سهلٌ عليه

ونهاية الطريق هناك لديه

فالرواية كلها من صنع يديه

***

من يا عبد أسال الدماء؟

ومن أراد الظمأ لهيباً

فمنع عن العباد الماء؟

من أطلق العنان لقهر الدهماء؟

من منع القوت عن الفقراء؟

من لبطن اليم ألقاه

لتجوع بطون البؤساء؟

من ترك الداء وبيده الدواء؟

ألستم أنتم من أراد الشقاء؟

ألستم أنتم من صاغ العناء؟

تخافون لوم طغاتكم ..

فتلومون السماء؟

***

لم يبخل ربكم بالحلم .. أنتم منعتموه

لم يقتل الأمل يوماً .. أنتم قتلتموه

وختم الحـــزن أنتم وضعتموه

ولهو الدنيـــا انتم أردتموه

خيركم فاخترتم .. والتسيير أبيتموه

أخلفكم ربكم في أرضه

فتركتم العهد ونسيتموه

أمركم بالطيبات .. فاخترتم الخبائث

هنيئاً لكم ما اخترتموه

زرعتم الأرض حقداً .. فأنبت شراً

حصادكم اليوم .. ما بأمسٍ زرعتموه

***

وتسأله عن الطفل الكسيح

وهو به أدرى وأرحم

تعال يوم الدين تراه

بفردوسه ينعم

أبدله بالساق جناحاً

يطير به في الجنان فيكرم

وإذا ما جاء نومٌ ..

فعلى ديباج ينام

وعلى سندس يحلم

بكى بالأرض يوماً

وإلى الأبد يتبسم

هذا عوض من بلاء السقم

فطــوبى لمن يشقى ويسقم

يا عبد الله رويداً ..

أخلقته أنت .. لتحنو عليه وترحم؟

أم ربه الرحمن .. به أدرى وأعلم؟

فتب إليه واهتدِ ..
وسل الغفران عما قلت واندم
***

شيخ العراق .. أعلم منك بربه
نما في رحاب الله
وجعل له جماع قلبه
فوهبه الرحمن صبراً
أين أنت من صبره؟
نسفوا بيته .. فنظر إلى ربه
ذبحوا ولده .. فرضي بأمر ربه
سملوا عينيه .. فرأى بنور ربه
قتلوه .. ففرح بلقاء ربه
وعنده سيعلم .. كم فضل ربه
ويرى في قاتله .. قصاص ربه
فأمهل القاتل ليومٍ هو يوم كربه
راقته لعبة الدماء ..
سيريه العدل عاقبة لعبه
***

أما الفتاة وعرضها .. فسل عنهما نفسك

فالعار عارك يا فتى .. والذنب ذنبك

إخوة في الخلق أنتما ..

فكيف نال الكلاب أختك؟

لَم لم تجفف دمعها ..

وتأخذ كالرجال بثأرك؟

لم رضيت بقهرها؟

ولماذا لم تغضب لعرضك؟

بكيت عرضها شعراً!

وندبت بكارتها بقلمك!!

لا .. لن يبريء الشعر عرضاً

ولن ترفع الأقلام ذُلَّك

هاك رأسك فوق العنق

وذراعك ثابت في كتفك

ألق قلمك و احمل سلاحاً

قم .. فاثأر لأختك

وإلا .. فاستحي منه تعالى

وانظر الى الأرض ..

وارض بوصمك

***

رضيت بالدم المنهال

وأطلقت الفقر يذيب الأسمال

وبعد هذا تلقي السؤال؟

لا

لم تخلق لتكابد ألماً

لم تخلق لتذوق الأهوال

خُلقتَ حراً فاخترت الأغلال

خُلقتَ مهتدٍ فأردت الضلال

عشقت الحرام وكرهت الحلال

فكن كما شئت

واهل من الدنيا حتى الثمال

وستعلم يوم تنزل لحدك

يوم التراب عليك يهال

أفعال من كانت تلك الأفعال

ما أكل السبع

طنطا في صيف ١٩٩٤ م

قل إنها كالمتردية، كالميتة، أو قل إنها مما أكل السبع، هي في كل الأحوال فتاة خاسرة، ممن اشترين الذي هو أدنى بالذي هو خير!



نسيتك .. وأشهدت ربي
ما أصابني من النسيان روع
لا ولا بكيتك يوما .. ولو هممتُ
لصان نفسه الدمع
فزيفك للعالمين جلي .. وأنا
مازال بي بصرٌ .. وسمع
وقد شفا النفس في أمرك أني

نلت منك ما به طمع

وحرَّمتُ على غيري بقاياك

فأنت .. ما أكل السبع

قيامة مشركة

طنطا - صيف ١٩٩٤ م

عزفٌ منفردٌ على وتر الخيانة



بأبياتي .. زرعت جناح ملاك لشيطان

بأبياتي .. رفعت القبح نهجا للحسان

بأبياتي .. جعلت وثناً دعامة إيمان

وبها .. جعلت ذُلّكِ .. في أرفع شان

وبها عزفت فحيحك أعذب الألحان

***

هيهات .. هيهات

هيهات تخرج زوجُ لوطٍ من آل عمران

وهيهات تُنبتُ الزَّقُوم روحاً وريحان

على عيني يا خؤون صنعتك

فأشركت بي أنجس الأوثان

فاخسأي في نار بغضي آبدةً

ليس لذنب الشرك عندي غفران

***

مدي يُسراك فخُذي صحف الخيانة والدنس

وانظري نفسك راكعةً .. للوثن النجس

وانظري الشاعر تغدو جهنم من حشاه قبس

لا تقولي أغواك إبليس .. فهو منك يقتبس

اليوم ..

قدماك تشهدان .. بالسعي إليه

ويداك تشهدان .. بفعل يديه

وشفتاك تشهدان بطعم شفتيه

بطعم كفيه

بطعم قدميه

بطعم الوحل في نعليه

فهلمي ..

جمعت من جراحي صديداً فاشربيه

ودوح الخيانة أثمر علقماً .. فاطعميه

اليوم تجرعي وتذوقي .. بعض ما أذقتنيه

فلأن ذقت السعير اليوم كارهةً

فقد ذقته يا خاسرة قبلك ..

وكنت أشتهيه!

سفر الرؤيا

القاهرة في شتاء ١٩٩٤ م

حلمٌ كأنه عين الحقيقة، أو حقيقة كأنها أحلام، وحبيبة أجمل من أن تكون امرأة، أو امرأة أكمل من أن تصبح حبيبة



كنتِ معي ..

بالنوم أمس .. كنت معي

ما كان وهماً .. ما كان حلماً

فدفء جسدك مازال يملأ مضجعي

طعم قبلاتك بعد في فمي
صوت الزفرات والنهدات بعد بمسمعي
وعطرٌ أسكر دمايا
كنت به تتضوعي
كنت .. ولا زلت معي

***

نطاق الدفء الذي أحاطني..
كان ذراعيكِ
ونبع الرحيق الذي بت أرشفه ..
كان شفتيكِ
والنورسان الأبيضان على صدري ..
كانا نهديكِ
وأسطورة المرمر اللين بين يدي ..
كانت ساقيكِ
والشمسان المشرقتان بقلب الليل ..
كانتا عينيكِ
رأيت عينيكِ .. رأيت عينيكِ
ومن رآهما في الحلم رآك
فالشياطين لا تنتحل عينيك

عاشق نوتردام

طنطا في شتاء ١٩٩٤م

من وحي أعظم روائع "فيكتور هوجو"، رواية أحدب نوتردام



صوت الناقوس: تن .. تن .. تن

من برج الكنيسة .. يهتف الناقوس

يدعو قلوب المؤمنين

في بهو الكنيسة يرتص الناس

لبت الناقوس أقدام مرائين

وما جاءت قلوب!

***

من حبل الناقوس يتدلى أطهر قلب

الأحدب الدؤوب يدعو لدين الحب
وبلغة الدقات .. يهتف بالناس
إلى الصلاة .. تن.. تن.. إلى القداس
مسكين أحدبنا .. دلاّل القداسة
سلعته تبور .. في سوق النخاسة
وحانوت الذنوب!

***

في برج الكنيسة .. تلمع عينان
حمامتان وادعتان .. للقداس تدعوان
هل الحمام وديعٌ؟ أم كسير؟
في برج الكنيسة قلب ينبض
الحدبة لا تمنع قلباً أن يطير
ويهفو لمحبوب!
والآن ..
الأحدب يلح على الآذان
تن .. إلى يسوع
تن .. إلى بطرس
تن .. إلى المعمدان

وإلى .. إلى..

إلى مارية

وتفلت الدموع

إلى مارية .. إلى مارية

الأحدب يعشق مارية

ونقاء امرأة من غير خطية

على يدها يتوب!

***

الأحدب ينصت لترانيم الصلوات

الأحدب مشدود لأوتار النغمات

يسمع ما يحكى عن دين الحب

ينظر للناس .. لقلوب الناس

يبحث عن فرع أخضر ..

يجد الفلوات

يسأل في لهف .. عن خفقة قلب

فتجيب عيون الناس: هيهات .. هيهات

الأحدب: روحي باسقة

العيون: جسدك أحدب

الأحدب: عيني حالمة

العيون: وجهك أشوه

الأحدب: أهفو للحب

العيون: تعني للعطف؟

الأحدب: الحب أريد

العيون: هيهات..هيهات

الأحدب: حلمي مارية .. عشقي مارية

آتية قبل الغروب!

حلمي مارية .. عشقي مارية

وعيون تعزف .. لحن العذرية

مارية

أحلم بذراعيها جناتٍ رحبة

ويد تمسح ظهري .. فتمحوَ ثقل الحدبة

مارية

أنا عرابك المشتاق .. أنا التائه في البرية

مارية

آتية .. لا ريب فيها .. هابطة من أعاليها

النور إكليلها .. والريحان أريجها

وعرسها روحٌ علوية

إلى مارية

إلى مارية

الأحدب يعشق مارية

ولغيرها لا يؤوب

***

الأحدب يناجي خالدات الصور

الوجه الأشوه يعانق وجه القمر

مارية عند البهو تضم يسوع المسيح

مارية فوق المذبح تبكي يسوع الجريح

مارية ترنو للرب في قدس الأقداس

ومارية!! مارية!!

مارية بين صفوف الناس!

مارية بين صفوف الناس!

الأحدب قلب يرقص

مارية بين صفوف الناس!

الأحدب روح تشدو

مارية بين صفوف الناس!

الأحدب يهتف: إن وعد الله حق

إن حلم القلب صدق

هي ماريتي .. أرسم إكليلها

هي ماريتي.. أنثر عطرها

هي ماريتي وأنا روحها الأرضية

لكن عيون الناس تقهقه: هيهات

لن تنمو الجنة وسط الفلوات

لن يسري ماء في عرق رفات

الأحدب يتضرع: سليمانك أنا شوليت

مسيحك أنا يا مجدلية

عيون الناس: إبحث عن بابلية

مارية للبابا .. أو للأسقف .. أو للكاهن

أما الخادم .. فقدره البابلية

مارية للثري .. أو للجميل .. أو للمكين

أما الأحدب .. فلموت بالبرية

الأحدب ينهار: ما هكذا قال يسوع

عيون الناس: مأفون .. مجنون

يبحث في الأرض عن القدسية!

جـــــاءت السمراء

الإسكندرية – شتاء ١٩٩٤م

تفاعل الحب الإنساني كالتفاعل الكيميائي، يحتاج إلى مركبين قابلين للتفاعل، وعامل حفاز، فتفاعل الحب يحتاج إلى روحين متجانستين قابلتين للتجاذب، وعامل حفاز هو في حالة الحب الزمان والمكان والظرف المزاجي للروحين، وهذه القصيدة عن سمراء كانت مشروع حبيبة رائعة، توافقاً وتمازجاً، لكن العامل الحفاز غاب، فغاب الحب، و إطار القصيدة البلاغي مستوحى من قصيدة "إلى البحر" لشاعر مصري غير مشهور أنستني الأيام اسمه



أنا يا قلبُ أم أنت من غُيِّر حالا؟

ما كذا كنت تلقَ الحُسنَ

فلا تبدي إحتفالا

كنت تهفو للعين حوراءً

للخصر واهٍ .. للعــود ميالا

كنت ترتاد الشفاه .. لا ترتوي

ولا تشكو ملالا

كم عشقت الموج بعهد الصبا

وحاكيته إتصالاً و إنفصالا؟

كم رميت الشمس بالآهات

فتزداد بالوجد إشتعالا؟

كم تنفست يا قلب نفوساً وكم

جبت القلوب جنوباً وشمالا؟

اليوم صرت كفندقٍ

يغشاك من يغشى .. فلا تلق بالا!

***

هاهي السمراء جاءت

بتاج الحسن تتلالا

بعينها النجلاء ترنو

كبئر من الماس سالا

بثغرها المنظوم تهمس

ليتك ذقت منه الزلالا

كل ما في السمراء كان جمالا

كل ما فيها كان للعشق مجالا

لكنك بعد .. لم تسحر

فكيف السحر زالا

ما قيمة الشعر لو يعدم

مع الحسن انفعالا

مالأيام الهوى يا صاحبي

تمر بنا كالسحاب عجالا

كخفاف الريش تطير

ويدوم القفر بعدها أجيالا

فموج البحر يمضي

ثم يعود يتوالى

والنجم يخبو بعض يومٍ

ثم يعود يتلالا

أما الهوى يا صاحبي لو زال ..

يزداد زوالا!

خاتمة النساء

طنطا- شتاء ١٩٩٣ م

هي خاتمة النساء، تلك التي لا تدعك بعدها ترى في الدنيا أنوثة



هل رشفت النحلات من شفاك الرحيق؟

فصنعت لعينيك كؤوساً من عسل؟

أم أودع الله بجبينك نوره؟

وبراحتيك .. شفاء العلل؟

حبيبتي .. ونبيتي

على مبدأ عشقك ثابتٌ أنا

ودين هواك عندي .. خير الملل

***

ككف موسى يداك بيضاء

وفيهما الشفاء .. كيد المسيح

ضعيها على صدري تبرئي قلبي الجريح

وعلى رأسي لعلي من جنوني أستريح

ضعيها على المآقي وعلى الجفن القريح

لا ترفعي الكفين عني ..

لا تودعيني بطن الضريح

***

وتتكلمين .. فتبدعين!

تعرفين الحكمة .. ولغة الطير كسليمان

وتصمتين .. فتنطق ترانيم الإيمان

قديستي أنت!

ويوم تجتاحنا خطايانا كالطوفان

ستحملينا بسفين الطهر إلى بر أمان

يا عطر روح القدس

وصلاة الأنبياء في كل زمان

***

عيناك يُعرَج بهما كل ليل .. إلى جنة

ترى الحور عينيك .. فيتوارين بأعينهن

يسبحن البديع عرفاناً ويلزمن قدورهن

لو ما كن أملاكاً .. لأكل الغل صدورهن

فمحالٌ بعد عينيك الهوى

والعشق والشوق محال

يوسف النبي .. له شطر الجمال

والشطر الثاني أنت!

فالحسن غيركما خيال

***

مزيج أنت من معجزات الرسل

وكرامات الأولياء

أتيت .. لتملئي الأرض حباً

وتنقذينا من عناء

صلاة الله على سيدي و رسولي

"محمد" خاتم الأنبياء

وقبلاتي إليك نبية العشق

وخاتمة النساء

في يوم عيدها

طنطا- شتاء ١٩٩٢ م

قارب يوم مولدها عيد الميلاد المجيد، وكانت رقيقة، لكن الله سلَّم، فمضت مع الماضيات، وبقيت منها هذه القصيدة



الشمس ترقص في المشارق

والسحب قد صارت بيارق

والنور يبشر الأرض

ولد الكمال الفائق .. ولد الدلال الواثق

***

بلحظة الميلاد .. بعثت أريجها

ولدت كباقة عطر.. أبدع الله مزيجها

ولوحة مخمل .. نسج الملاك نسيجها

جاءت مبشرةً:

إني من الدنيا حلوها وبهيجها

***

والأم سألت في شغف فبُشرت بوليدة

ونظرت للمهد فشاهدت شمساً جديدة

فسبحت بقلبها .. تحمد الهبة الحميدة

ربَّاه أنت خلقتها .. هبها حياة مديدة

ربَّاه أنت خلقتها .. هبها حياة مجيدة

***

آلى الرحمن جلَّت قدرته أن يتم صنيعا

فأنشأها بعين رحمته .. لحناً بديعا

ترنو إليها العين .. فتحمد لله صنيعا

يرنو إليها القلب .. فتعيد له الربيعا

سبحان ربي كأنها .. أبهى من الكون جميعا

***

في ليلة الميلاد .. دانى عيدها عيد المسيح

فأورثها الرحمن منه .. ذاك الوجه الصبيح

وإحياء الموتى .. وإبراء الجريح
ربَّاه ..
كن لها سنداً يا سند المسيح
ربَّاه ..
صنها شر خلقك كما صنت المسيح
***
تسعة عشر عاماً .. ربيعُها يتجدد
كيف يكوي الأرض صيفٌ .. وأنفاسها تتردد؟
وكيف يطويها خريفٌ .. وغصونها تتورَّد؟
وكيف يغشاها شتاءٌ .. وحرارتها تتجدد؟
قد غدا الكون ربيعاً أبدياً و إليها .. يتودد

ماء العيون

طنطا في شتاء ١٩٩٢م

بكائية مع فتاة باكية



إبكي يا فتاتي

فرحلة الدمع بين الجفون والخدود

تطرح أسئلة كبيرة

وتريني مآسي دنيانا ..

ومآسيها كثيرة

إبكي..

لأرى أطفالاً محرومين من الحلوى

ومن اللعب الصغيرة

إبكي..

لأرى حداد أرامل

وانكسار يتامى

وحذاءٍ بالٍ في قدم صغيرة

إبكي ..

لأرى شعوبنا المنكوبة .. والمركوبة

والقانعة بسكنى الحظيرة

إبكي ..

فبكاؤك خطوة أولى

للخروج من تلك الحظيرة

***

إبكي ..

لأرى العذراء بأول خطوةٍ نحو خطيئة

إبكي ..

لأرى القواد يرسم بسمته البذيئة

إبكي ..

لأرى الأحلام الكبيرة ذبحى ..

على قدم دنيئة

إبكي ..

لأرى شوارباً .. ولا رجولة

وأرى نهوداً .. ولا أنوثة

إبكي ..

لأرى دمعة طفل كسيح

وأرى الندبة في وجه صبيح

لأرى الشعراء خلف سجون العادة

وأرى الشعر ضريح

***

إبكي صديقتي ..

ما شاء لك الله بكاء

إبكي ..

لكن لا تدعي أنني سبب البكاء

فالدمع في داخلنا

مذ رأت العيون ضياء

اليوم نبكي لفقد حبيب

غداً نبكي لفقد قريب

قدرنا .. هو البكاء

الدمع هو القاعدة

والبسمة إستثناء

كل ما فيه حياة .. خلق من الماء

وبماء العين فقط .. يخلق الشعراء

فتاة الرابعة عشرة

طنطا – شتاء ١٩٩٢م

الرجل بطبيعته جواب آفاق، يحب الرحيل والطيران ولا يركن إلى حال، المرأة بطبيعتها أم حانية، تحب الاستقرار وبناء العش الجميل، لكن هذه القاعدة تكسر أحياناً، فتجد من النساء من تهوى الطيران، وتجد من الرجال في ربيع العمر، من يحبون الركون إلى أقرب صخرة دافئة بخضم الحياة



بعهد الصبا .. كان قلبي البكر

كفتاة الرابعة عشرة

تغدو لمدرسة الحب الثانوية

مزهواً بثوب أزرق ..

شرائطـــه وردية

يضم لصدره دفاتر شعر ..

وقصاصات ورقية

وآمالاً مضت .. وآمالاً ستأتي

وأحلام عشقٍ .. وكلها عذرية

مزهواً ببراءته .. فخوراً ببكارته

منتشياً بحرارته .. مفـــتوناً بالحرية

***

وكانت عيناكِ أنتِ ..

في أوج الفحولة

تفخران بالقلوب المأسورة

والقلوب المكلومة ..

والقلوب المقتولة

رمت النظرة الأولى فكان تعارف

والثانية .. فجاء التلاطف

والثالثة ... فصار تآلف

ومع الرابعة ..

كان قلبي بين ذراعيك

***

ما الذي تملك عذراء الرابعة عشرة

حيال فارس يقرأ عينيها؟

أين تمضي لو دغدغ صدره نهديها؟

أي خط دفاع يجدي لحماية شفتيها؟

حينئذٍ لا شيء يجدي ..

ولا شيء يهم

وحين يستحيل الدفع ..

حتماً يكون الضم

***

وحدث كل شيء على فراش عينيك

وأنت أدرى الناس سيدتي بسادية عينيك

وبعد لحظات النشوة والألم

جاءت سنون الندم

فبشرع مَن مِن آلهة الحب سيدتي

تهدين من يهواك للعدم؟

***

قامت العذراء .. تمسح دم بكارتها

وتلملم ما تبقى .. من أشلاء حلتها

تناومت عيناك خلف ستار الأهداب

وانشقت الأستار عن نظرة أخيرة

نظرة وكأنها أجر.. عرفت الفتاة يومها

كيف تشعر الأنثى الأجيرة

***

قال قلبي البكر فيما قال: مولاتي

بحق الأهداب المغروسة في جنبي

وجنين العشق العابث في قلبي

بحق عينيك ..

و دمي قرباني لعينيك

مولاتي..

أتيتك .. إيماني ذائب في أدمعي

أتيتـــك .. روحي سابحة في أضلعي

أتيتك مستغفراً .. خطيئة عينيك

لكنك .. لم تغفري ..

أبداً .. و لم تفهمي

واسترحمت عينيك ..

لكنك لم ترحمـــي

ورميت بكلام مقلوب

وأتيت بعذر معطوب

وتذرعت بمستقبل عينيك

اليوم إذاً أنبيك

بمستقبل عينيك

***

مستقبل الحَوَرِ .. ذبول

مستقبل الأهداب .. سقوط

ومستقبل الجفن تجاعيد

وحين تعجزين عن هصر قلب جديد

وحين تعقمين عن غرس عشق جديد

ستحتاجين لهذا العشق الوليد

ستشتاقين لهذا الطفل الوئيد

وستنادين الحب اليتيم .. ولن يجيب

ستجيبك الريح في صـــحرائك

ما عاد يا مولاتي حب ولا حبيب

فالطفل مل من الحياة

والقلب مل من الوجيب

الطفل يا مولاتي مات
ولا تبحثي عن رفاته
فقد بلي الرفات
عمن تبحثين .. وعمن تسألين؟
بعدما مرت سنين؟
عن قلبي البكر؟
عن الفتاة الثكلى؟
اليوم جئت تسألين عن الفتاة؟
تابت فتاتك ..
عن الحب والعبرات
خلعت من زمن .. حلتها المدرسية
وأمست .. تحترف الطرقات

اعتذار عن دخول الجنة

طنطا- شتاء ١٩٩١م

قد يتلخص النعيم في امرأة، فلا نستطيع تصور الفردوس بدونها، وقد يركز العذاب في امرأة فلا نسأل الله غير العتق منها ومن جهنم



وحدي ..

والنغم والدخان وأعبائي

أناجي النجم .. هل رأى

طيفاً من أحبائي؟

فيقول: يا ساهر الليل .. بلى

زار الكرى بيتها النائي

وأراها ..

تلتحف ورقاً .. تفترش صحافاً

وترمي بنار الدفء أشعاراً

تحمل نبضاً .. وألماً .. ودمع سويداءِ

فقلت: والله

ما افترشت ولا التحفت ..

إلا بعض أشلائي

وما أشعلت بنار الدفء

إلا بعـــض أحشائي

وذرفت دمعاً .. ما أعزه

عل في ماء العيون عزائي

وتمنيت نهاية عمري

فبغيرها لا تنتهي أدوائي

***

انشق الدمع عن ملك من نور

أضاء سناه أرضي وسمائي

عرفت الموت في عينيه .. فقلت:

أهلاً برجائي

الملاك: أنا هادم اللذات!

العاشق: لذتي أمست عنائي

الملاك: ومفرق الجماعات!

العاشق: جماعتي ألمي وشقائي

الملاك: لكنك بعد غض؟

العاشق: جفف الهجر روائي

الملاك: أفترحل الآن معي؟

العاشق: ذاك كل رجائي

الملاك: أيا روح المحب هلمي .. لبي ندائي

هلمي نغادر أرض الهوان

إلى ملكوت السماءِ

***

غادرت أعضائي وودعت الجسد

أنا في طريق النور إلى رب أحد

والروح مني راكعة ..

والعقل مني قد سجد

تركت قلبي هاهُنا برفاتي

وصحبت حبك للأبد

ألا هنيئاً يا هاجرة

في القلب .. وحبك قد خلد!

***

صعدت سماءً ..

تضاء بلا قمر

وبلغت ميزان الحق ..

حيث لا يظلم بشر

ولا تجدي شفاعة ولا ينفع حذر

فسمعت صوتاً هادراً:

"هل أتاك حديثي ونذر"

"هل أتاك حديثي ونذر"

وأملاك الحساب أتت بأمر المقتدر

قالوا: أحببتها؟

قلت: وما العار؟ والحب فطرة البشر؟

الملائكة: وسكرت من عينيها يوماً؟

العاشق: ما حيلتي؟ وخمر عينيها قدر؟

الملائكة: أشركتها بالله؟

العاشق: حاشاي أشرك برب القوى والقدر

لكنني .. رأيت نور الله بعينيها

كعناق الشمس للقمر!

الملائكة: وقبلت بذاك اليوم فاها؟

العاشق: فجر الله لي زمزم بين شفتيها

الملائكة: أتصبو لجنة الخلد؟

العاشق: عرفتها قبلاً .. ومشيت بروضتيها

ما بين القبر و المنبر روضة

والأخرى كانت .. بين ذراعيها

***

جاءت ملائك الرحمة بالخبر:

يا عابداً بمحراب الحب بشراك

فالله غفر

هو أدرى بضعفك .. وأعلم بطبع البشر

خلقها جمالاً .. و خلق لعينيك نظر

فهلم شهيد الحب لتر جنتك

فقلت: أي جنة بغيرها .. تغدو سقر

لا تبقي على قلبي .. ولا تذر

***

رباه إني دخلت الجنان بساعديها

ونهر عسل خضته في حدقتيها

وذقت قطوفاً دانياتٍ من وجنتيها

وخمر الجنان دفاقة من شفتيها

وخلت الحور يتوارين خجلى

لو بدا حورٌ من ناظريها

رباه .. هبني وإياها بيتاً

لا يراني إلا عينيها

رب اغفر لفاتنتي

واجعل الجنة مثوى عينيها

فبحقك اللهم .. لو أودعتَها ناراً

لصارت النار ..

برداً وسلاماً عليها

رقصة

شرم الشيخ في صيف ١٩٩١م

معارضة شعرية لقصيدة "سامبا" لنزار قباني، كتبت في ذكرى وصـــول رقصة لمبادا لمصر في صيف ١٩٩١! فبرغم أني لا أدعي لنفسي ولايـــة ولا فضيلة، إلا إنني ما أن شاهدت الرقصة في مرقص بشرم الشيخ، حتى قلت: هذه ليست كغيرها!



الجنون ..

ألبسوه ثوب رقصة

وهي ليست غير قصة ..

للمجون

شبقٌ على الشِفاه ..

خمرٌ ملء العيون

لدغاتٌ على الأعناق ..

وأرقٌ حول الجفون

***

هاكم الوغد الوسيم ..

يلمع في الساحة بَرْقا

يرمق الهيفاء ..

ينادي عندها الرِقّا

صادفها .. لاصقها ..

وجد في باسقها

خصراً لبقا

شدها .. ضمها .. وامتصها

وجد منها العِرقا

صبَّ فيه نارَهُ .. تأوَّهَت شَبَقَا

فانفجر ..

يلعق الآذان لعقا

يرتِقُ الخدَّين رتقا

يشعل النيران بالنهد

تبعث النيران عَرَقا

تتململ .. تتأوه

يعـــشِقُ الآهات عِشقَا

تتروي بالعنق

يتوسَّد العُنُقَا

يُنضِجُ لَحْم الشفتين

ينهل الرضَّابَ مَرَقَا

***

وتنطفيء الشموع ..

ويطلق يديه ..

يرشق الكفين رشقا ..

بين الضلوع

في الثنايا والخبايا ..

في كل الربوع

في سلسلة ظهر ..

فوق قمة نهد

يبحث عن الرغبة ..
يخلع عنها الدروع
يسقيها كي تظمأ ..
يطعمها كي تجوع
يرتعشان .. يرتجان .. ينصهران ..
كالشموع
***
رقصة أمريكا .. رقصة بلدٍ
حول السر المقدس لتجارةً
والساحل الشرقي يعتنق الدعارة
يستشهد في البيوت السرية
والعاهرة هي القضية
تحتل المركز الأول .. بجدارة
ساحل حارَبَ الحب والإيمان
واستجار بالشيطان ..
فأجَارَه
ليصبح قبرا ..
وتدفن فيه ثقافة الإنسان
بعد أن ..
تحتضر الحضارة

محمود

الإسكندرية في شتاء ١٩٩٠م

الفقر، أبشع صور القهر، عذاب الفقراء اليومي، هم الليل وذل النهار، كان يبيع المناديل الورقية على مقاهي كورنيش الاسكندرية، وكان صغيراً، وحيداً، فقيراً، وشريداً، لكنه يبتسم ابتسامة باكية، أو بكاء باسما، وخلف الابتسامة رأيت مصر جالسة .. تصفف شعرها!



طفلٌ .. في عمر زهرة برية

يجول بالمقاهي .. يبيع مناديلاً ورقية

ويهدينا إبتسامةً .. تسعُ الكرة الأرضية

بها براءة البحر .. و عطورٌ سكندرية

لم تبق بعيني يا "محمود" دموعٌ

تمسحها مناديلك الورقية

لكن .. هاتها ..

هاتها وابتسم ..

ليزول ظلام الأمسية

لتدغدغ قلباً

يحمل عناء البشرية

***

ابتسم يا ولدي بوجه القدر .. ابتسم

ولو حرمك عطف الأب .. ابتسم

ولو حرمك دفء الأم .. ابتسم

ولو سرق لقمة كفافك .. ابتسم

ولو مزق الأسمال عن جسدك ..

في ليل الشتاء

فلا تنسى وأنت ترتعد ..

أن تبتسم!

***

لم تعجب يا "محمود"؟

من رقة شاعرٍ في زمن عربيد؟

مسكين أن مثلك يا ولدي وشريد؟

الزمن الماجن حولي ..

يرهقني .. بالوعود والوعيد

ما حيلتي؟

لم تقلب الدنيا عقلي ليمضي للوراء

و لم تصغ لي قلباً من حديد

أنا مثلك يا "محمود"

في هذه الدنيا .. وحيد

خاتمة

يسألني: لماذا يحتل هذا السيف قمة الرموز عندك، فيظهر بعرض اسمك في توقيعك؟ فأجيب: ذو الفقار يعني لي موقف من الحياة، موقف أوجزه "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه حين أراد الخروج لمبارزة "عمرو بن ود" فارس عبد يليل الأشهر وهو صبي غض، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم اثناءه لصغره قائلا: اجلس إنه عمرو، فأجابه "علي" بقوله: وإن كان عمراً! استهانة بالخطر في طريق الحق، ثم برز فأصيب في جبهته، لكنه أردى خصمه قتيلاً، فسيفه ذو الفقار عندي رمز للتمسك بالحق في الحياة .. والحياة في الحق



ذوالفقار مش سيف "علي"
ذوالفقار .. رمز وشعار

شعار لخير فاعل قوي

يمده ربك جسر للغلبان

ويسلطه على رقبة المفتري

***

وأنا .. أنا؟ أنا إيه أكون؟

أنا نقطة تايهة وسط بحر الكون

أنا لون من بين ميت ألف لون

حاد وعنيد .. وساعات غبي

وساعات حزين .. وساعات حنون

لكن ..

لا باعرف اطاطي للسلطان

ولا عقلي يترقص لكل زبون

وصوتي حُر .. من قلب حُر

لا هي شجاعة ولا يحزنون

نبت ف حلقي لقيته كده!

ربي اللي خالقه صوت مسنون!

***

يا موكب السلطان .. يا أفواج الحرس

يا أفواج الحرس

حاسب رقبتك يا غلام ..

و لم دلاديل النظام ..

في إيدي سيف .. وتحت مني فرس

وحلفت ما أنزل ولا السيف ينـــام

غير لو تفوتي يا سنين الخرس

في راسي نار .. وبإيدي ماسك جرس

حلفت لا اطفيها ولا الصوت يموت

غير لو تفوتي يا سنين الهوس

الفهرس

